

الحلقة العشرون

من كتابات الرسل الأوائل

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي بعنوان: من كتابات الرسل الأوائل. لقد دوّن رسل المسيح الأوائل رسائل عديدة، شرحوا فيها الحقائق والتعاليم المسيحية، كما وضعوا لجماعة المؤمنين أسس ومبادئ السلوك المسيحي.

مستمعي الكريم، لقد تعامل الله مع الإنسان منذ أن خلقه، بوسائل وطرق عديدة، وأرسل له الأنبياء، كما ذكرنا في لقاء الأسبوع الماضي. لكن الله لم يقتصر في تعامله مع الإنسان على هذه الأمور، بل حرص على إقامة عهد بينه وبين الإنسان. وهذا العهد كالميثاق الذي يربط بين شخصين متعاقدين.

ربّما سمعت صديقي عن العهد القديم والعهد الجديد، لكن هل تراك تعلم ما هو الفرق بين هذين العهدين؟ إن تعبير العهد القديم يشير إلى العهد الذي أقامه الله قديماً، أي قبل مجيء المخلص يسوع المسيح، مع بني إسرائيل. أما العهد الجديد فهو الذي أقامه المخلص المسيح مع كل من يؤمن به. إن لكل عهد مقتضياته ونظمه، وهناك فروقات هامة بين العهد القديم والعهد الجديد. الأمر الذي شرحه لنا كاتب سفر العبرانيين، عندما كتب قائلاً:

«فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ الْأَوَّلُ بِلاَ عَيْبٍ لَمَا طُلِبَ مَوْضِعٌ لثَانٍ . لِأَنَّهُ يَقُولُ لَهُمْ لَانِمًا: «هُوَذَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، حِينَ أَكْمَلَ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُودَا عَهْدًا جَدِيدًا. لَا كَالْعَهْدِ الَّذِي عَمَلْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُ بِيَدِهِمْ لِأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَنْبُتُوا فِي عَهْدِي، وَأَنَا أَهْمَلْتُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَعْهَدُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الْأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ نَوْمِيسِي فِي أَدْهَانِهِمْ، وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا... لِأَنِّي أَكُونُ صَفُوحًا عَنْ آثَامِهِمْ، وَلَا أذْكَرُ خَطَايَاهُمْ وَتَعْدِيَاتِهِمْ فِي مَا بَعْدُ». فَإِذْ قَالَ «جَدِيدًا» عَتَقَ الْأَوَّلَ. وَأَمَّا مَا عَتَقَ وَشَاخَ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْإِضْمِحْلَالِ» (الرسالة إلى العبرانيين ٨: ٧-١٠، ١٢-١٣). سننأمل بهذه الآيات الهامة، وندرس الفرق بين العهدين القديم والجديد، فابقوا معنا أعزائي.

مستمعي العزيز، قبل أن نتحدّث عن الفرق ما بين العهدين القديم والجديد، لا بدّ لنا أن نشرح باختصار شديد عن خصائص العهد القديم. فلقد كان العهد القديم هو عهد الناموس أو الشريعة التي أعطاها الله لبني إسرائيل من خلال النبي موسى، وتأتي على رأسها

الوصايا العشرة. وكان هذا العهد يتضمن الشرائع الكثيرة المختلفة التي تنظّم شؤون الحياة العملية والجوانب الأخلاقية التي يجب أن يسلك على ضوءها الشعب. لكن الأمر الأساس في هذا العهد كان تقديم الذبائح الحيوانية التي تكفّر عن خطايا الشعب. وكان يجب أن تُقدّم هذه الذبائح في مكان العبادة في الهيكل بأورشليم. ولقد كان المسؤول عن تقديم هذه الذبائح سبط أو عشيرة لاوي، التي منها يخرج الكهنة ورئيس الكهنة. وسنّت الشريعة كل المراسيم التي تنظّم عملية تقديم الذبائح وكيف يجب أن تقدّم ومتى، وكيفية التطهير. وما هو دور الكهنة ودور رئيس الكهنة.

لكن الأمر الهام أن هذا العهد كان عهداً شرطياً ما بين الله وشعب إسرائيل، فإن سلكوا بموجب بنود هذا العهد باركهم الله، وإن لم يسلكوا لأدانهم الله. ولهذا قرأنا قول كاتب سفر العبرانيين: «فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ الْأَوَّلُ بِلاَ عَيْبٍ لَمَا طُلِبَ مَوْضِعٌ لِثَانٍ» والعيب هنا، أن هذا العهد يستند على الإنسان وليس على الله. ومن الطبيعي أنه عندما يكون الاعتماد على الإنسان يفشل العهد، والسبب لأن الإنسان هو خاطئ بطبيعته، ولا يستطيع بالتالي أن يسلك بموجب شريعة الله.

ولهذا تابع كاتب سفر العبرانيين قائلاً: «لَأنَّهُ يَقُولُ لَهُمْ لِأَنَّمَا: «هُوَذَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، حِينَ أُكْمَلُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُودًا عَهْدًا جَدِيدًا. لَآ كَالْعَهْدِ الَّذِي عَمِلْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُ بِيَدِهِمْ لِأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَثْبُتُوا فِي عَهْدِي، وَأَنَا أَهْمَلْتُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ». إن شعب إسرائيل إذن لم يثبت في عهده الذي أقامه معه الله. ولهذا أنهى الله عهده معهم بسبب تمردهم عليه وإدانته لهم. ولهذا كان يجب أن يقوم الله ببدء عهد جديد مع الإنسان.

مستمعي الكريم، لكن ما هي مميزات هذا العهد الجديد الذي أقامه الله مع الإنسان؟ هناك ميزتان هامتان أخبرنا عنها كاتب سفر العبرانيين. الميزة الأولى الهامة: هي أن الله هو الذي سيغفر آثام الإنسان وخطاياهم. وذلك عندما قال: «لَأنِّي أَكُونُ صَفُوحًا عَنْ آثَامِهِمْ، وَلَا أَدْكُرُ خَطَايَاهُمْ وَتَعَدِّيَاتِهِمْ فِي مَا بَعْدُ». إن الله في هذا العهد الجديد الذي أقامه مع الإنسان، سيصفح عن خطاياهم وآثامهم، ولا يعود يذكرها البتة.

لكن كيف تمّ هذا الأمر؟ لقد تمّ من خلال المخلص يسوع المسيح وموته الكفاري عن خطية الإنسان على الصليب. أي أخذ المسيح بموته عقاب خطايانا، لكي نستطيع أن نحصل على غفران الله الكامل. ولهذا عندما يؤمن الإنسان الخاطئ بموت المسيح البديلي عنه على الصليب، يصفح الله عن آثامه، ويغفر خطاياهم.

أما الميزة الثانية التي تحدّث عنها كاتب سفر العبرانيين لهذا العهد الجديد. فهي: «يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ نَوَامِيسِي فِي أذْهَانِهِمْ، وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا». لقد كانت هذه نبوءة تحدّث بها النبي إرميا في العهد القديم، أن الله سيقوم عهداً جديداً مع بيت إسرائيل، وأيضاً مع البشر جميعاً. وفي هذا العهد الجديد لن يطلب منهم الالتزام بشريعته، والسبب لأنه سيكتب هذه الشريعة في قلوبهم وأذهانهم، وعندها سيكون لهم إلهاً وهم يكونون له شعباً.

لكن كيف تتم هذه النبوءة؟ تتم عندما يؤمن الإنسان كما ذكرنا بفداء المسيح لخطاياها، عندها يسكن روح الله القدوس في داخله، أي في قلبه وفي ذهنه، وهكذا يصبح خليفة روحية جديدة، ويغدو بالتالي من أولاد الله، ومن شعبه. أي لا يعود الله بحاجة لكي يفرض عليه شريعته من الخارج لأنه يختبرها في داخله.

هل ما زلت مستمعي تعتقد أنه بإمكانك إرضاء الله بالسير حسب شرائعه؟ إذن أنت تحاول أن تعيش بحسب قوانين العهد القديم الذي زال واطمحل كما ذكر كاتب سفر العبرانيين. لكن إذا آمنت بالمخلص المسيح تدخل في العهد الجديد الذي أقامه الله مع كل البشر. وهكذا تحصل على غفران خطاياك، وتصبح من أولاد الله، وتنال الحياة الأبدية. فهل تراك تؤمن؟